



ملحق بحوث المؤتمر الثامن عشر لكلية العلوم الإسلامية

عدد خاص

البحوث:

١- السياحة الدينية وانعكاساتها الاجتماعية على المجتمع العراقي (محافظة كربلاء والنجف المقدستين
حالة دراسية)
ص ٢٤-١

ص ٤٠-٢٥

٢- دور السياحة في تحقيق التنوع الاقتصادي

ص ٤٩-٤١

٣- الحدود والتعزيرات وأثرها في استقرار المجتمع (حد الحراية إنموذجاً)

السياحة الدينية وانعكاساتها الاجتماعية على المجتمع العراقي

(محافظة كربلاء والنجف المقدستين حالة دراسية)

The

د.عباس فاضل رسن التميمي⁽¹⁾ Dr.Abbas Fadhil Resen

المستخلص

يتناول البحث الانعكاسات الأخلاقية والاجتماعية للسياحة الدينية على المجتمع العراقي لما يمتلكه من ارث حضاري وديني ضخم منها يؤهلها لان تكون المصدر الملهم للإصلاح المجتمعي بكافة اتجاهاته للوصول بالمجتمع الى ادنى الانحرافات التي تهدد كيانه الاسري وموارده البشرية. توصل الباحث الى العديد من الاستنتاجات كان أهمها ارتفاع نسب الطلاق بشكل كبير في المحافظتين محل الدراسة كأعلى نسبة بين المحافظات العراقية حسب البيانات المتاحة رغم محدوديتها مما يعد مؤشرا خطيرا على الكيان الاسري للمجتمع العراقي وغياب واضح للانعكاس الروحي والعقائدي للسياحة الدينية على سلوك المجتمع كأسرة وعلى تعامل الافراد فيما بينهم، في حين كانت التوصية الأبرز تتجلى بتوظيف العلاقة العاطفية القوية ما بين الرموز الدينية المقدسة والمجتمع لتحقيق الإصلاح الاسري والعمل على الوصول بالمجتمع للتطبيق الروحي والديني المنشود من خلال السياحة الدينية.

Abstract

The research deals with the ethical and social repercussions of religious tourism on the Iraqi society because of its huge cultural and religious heritage that qualifies it to be the inspiring source of societal reform in all its

directions to bring society to the lowest deviations that threaten its family entity and its human resources.

The researcher reached many conclusions, the most important of which was the significant increase in divorce rates in the two governorates under study as the highest percentage among the Iraqi governorates according to the available data despite its limitations, which is a dangerous indicator of the family entity of the Iraqi society and a clear absence of the spiritual and ideological reflection of religious tourism on the behavior of society as a family and the interaction of individuals.

الكلمات المفتاحية: السياحة الدينية، المجتمع، الانعكاسات الاجتماعية.

المقدمة

تعد السياحة الدينية احد اهم وسائل التواصل الروحي والعقائدي مع العمق التاريخي والديني من خلال الرموز والشخصيات التي تركت ارثا حضاريا وثقافيا وروحيا كبيرا على مستوى الامة الإسلامية جمعاء وفي ضوء هذا العطاء النقي الذي يمكن من خلاله خلق الانعكاسات الإيجابية المجتمعية والأخلاقية تعد السياحة الدينية في العراق الوسيلة الأبرز لخلق هذا الترابط الأخلاقي والسلوك المجتمعي مع تلك الرموز التي تمتاز بقدسيته التي تمنحها القوة الروحية لتحقيق تلك الأهداف اذ تمثل وسيلة جذب عقائدي واسع يمكن توظيفه لحياء القيم والمفاهيم العليا والأخلاق النبيلة داخل المجتمع العراقي على اقل تقدير لما يمتلكه العراق من ارث ديني وحضاري كبير جدا، كما يمكن تحقيق وإنجاز هذا التوجه على المستوى الإقليمي والعالمي في حال توفرت له المقومات اللازمة لإنجازه لتوفر المواقع الدينية المتنوعة المتمثلة بالمرآد الدينية لشخصيات إسلامية لها عمقها في جذور التاريخ الإسلامي وفي مقدمتها ضريحي امير المؤمنين علي بن ابي طالب -عليه السلام- وابنه الامام الحسين سيد شباب اهل الجنة-عليه السلام-، كما تمثل المساجد التاريخية احد الروافد الروحية المهمة لتحقيق الهدف المنشود متمثلة بمسجد الكوفة الذي يعد رابع مسجد في الإسلام، في حين يعد بيت الامام علي -عليه السلام- في الكوفة احد المواقع الاثرية التاريخية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالعقيدة الإسلامية لما يمثله اهل هذا البيت العظيم من عطاء روحي لا ينضب على مستوى الامة الإسلامية على مر الزمن والى يومنا هذا.

ان تعدد مصادر الغذاء الروحي للمجتمع بهذا الكم الواسع من المصادر الملهمة بشخصياتها ورموزها انفة الذكر التي تعد المصدر الرئيس لتنشيط السياحة الدينية يجب ان تتجلى بشكل إيجابي واضح في السلوك الاجتماعي والأخلاقي للمجتمع انطلاقا من قوله تعالى ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ واستنادا لقول رسوله الكريم -صلى الله عليه وآله وسلم- (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) سواء على الفرد او الاسرة او المجتمع وان يعمل المجتمع بكل فئاته لتحقيق الارتباط الأخلاقي والفكري والروحي والنفسي للسمو بالواقع الاجتماعي الى افضل مستوياته اعتمادا على قول النبي الاكرم -صلى الله عليه وآله وسلم- وتوجيهه بالمسؤولية التكاملية بين أبناء الامة بقوله (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) للنهوض بالمنظومة القيمية التي باتت تتجه نحو الابتعاد عن

الشريعة الإسلامية والتوجه نحو أفكار هدامة تحاول الإساءة لتلك المنظومة وفي مقدمتها الحركات اللاحادية التي تعمل على فك الارتباط ما بين اخلاق الإسلام والمجتمع للوصول به الى نقطة الانهيار الأخلاقي التي تعد من اخطر المراحل التي من الممكن ان تمر بها الشعوب، وكذلك انتشار المخدرات بين فئات الشباب بحدود عمرية معينة اضيف الى ذلك ارتفاع مستوى الجريمة وتزايد نسب الطلاق التي تعد من اهم العناصر التي تؤدي الى تزيق الترابط الاسري والمجتمعي.

ان تلك المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الشعب العراقي يتطلب من الجميع العمل على إيجاد الحلول السريعة والمجدية المبنية على دراسات دقيقة تعمل على توظيف الإرث الديني والمنظومة القيمية التي تحملها تلك الرموز الدينية كأحد الوسائل الفعالة روحيا لتحقيق ذلك اذ يعد الدين (حصن الأمم الأخلاقي) لكل الشعوب باختلاف دياناتها وفي مقدمتها المجتمع المسلم الذي اثبتت الدراسات الحالية لبعض الدول المسلمة انخفاض ملحوظ في مستوى وحجم الجريمة والتراجع الأخلاقي كما هو الحال في ماليزيا واندونيسيا وايران.

يتناول البحث منهجية البحث كمبحث اول من خلال طرح مشكلة البحث المتمثلة بغياب دراسة الانعكاسات الإيجابية للسياحة الدينية على المجتمع العراقي وحجم هذا الانعكاس ودرجة الاستجابة له وهل ان الاستجابة ذات طابع عكسي ام طردي، كما يتناول هذا المبحث أهمية البحث وأهدافه والفرضية التي يتم اعتمادها اضيف الى ذلك تناول مجتمع وعينة البحث وكذلك الحدود الزمانية والمكانية للعينة المبحوثة.

اما المبحث الثاني فسوف يخصص للجانب النظري الذي يتم توضيح مفهوم واهمية وخصائص متغيري البحث المتمثلان بالسياحة الدينية (كمتغير مستقل) والواقع الاجتماعي وابرز المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع (كمتغير تابع)، في حين يتم العمل في الجانب التطبيقي (العملي) ضمن المبحث الثالث مع اهم الاستنتاجات والتوصيات التي يتم التوصل اليها في ضوء النتائج المستخلصة من المبحثين الثاني والثالث.

المبحث الأول: منهجية البحث

أولا: مشكلة البحث

تتجلى مشكلة البحث في غياب الرؤيا الواضحة والضبابية في عملية القيام بربط المنظومة الأخلاقية والقيمية للمجتمع العراقي مع رموزه الدينية والعقائدية التي يقصدها المسلمون من كافة أنحاء العالم من خلال السياحة الدينية كونهم مصدر عظيم من مصادر الغذاء الروحي والفكري والانساني وفق أسس وقواعد موضوعة بعناية فائقة في ظل استراتيجية مفصلة معدة بشكل مدروس لتحقيق ذلك، اذ لم تتمكن المنظومة الاجتماعية للشعب العراقي والقائمين على حمايتها على المستوى الحكومي والمجتمعي من وضع القواعد الأساسية الناجحة لتحقيق هذا الترابط والتواصل من اجل تحصين المجتمع ضد الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية والفكرية التي تؤدي الى تفككه والوصول به الى مراحل خطيرة من التراجع

الأخلاقي والقيمي الذي بات جليا على ارض الواقع اليوم متمثلا بانتشار المخدرات والحركات الالحادية وارتفاع نسب الطلاق والخطف وغيرها والذي دفع بممثل المرجعية الرشيدة من التحذير منه في خطبة يوم الجمعة بتاريخ ٢٠١٩/٣/٨، كذلك اصدار قانون قدسية مدينة كربلاء بالاتجاه نفسه.

ثانيا: أهمية البحث

تبرز أهمية البحث من حجم المهمة التي ننشده من خلالها الحفاظ على المنظومة الأخلاقية والفكرية والاجتماعية للمجتمع العراقي التي تحتم على جميع فئات الشعب العراقي العمل على المساهمة في تحسينها وتوفير الوسائل اللازمة لمعالجة الاختلالات التي باتت تظهر بشكل جلي بهذه المنظومة على كافة المستويات علما ان ابرز أماكن القصد في مجال السياحة الدينية تمثل رموزا عقائدية يمكن توظيفها لهذا الغرض الى جانب منافعها الاقتصادية كأحد أنواع السياحة المتعددة التي تمثل نشاطا اقتصاديا يمكن استغلاله أيضا للغرض نفسه كون الفقر احد المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الشعب العراقي في الوقت الراهن بنسب عالية باتت تشكل مؤشرا خطيرا كأحد مصادر الانحرافات الاجتماعية.

ثالثا: اهداف البحث

تتجلى اهداف البحث بالنقاط الآتية:

- ١- العمل على تشخيص ابرز الانحرافات الاجتماعية والأخلاقية والفكرية في المنظومة الاجتماعية للشعب العراقي.
- ٢- ابراز دور السياحة الدينية على المستوى الاجتماعي ومنحها الدور الملائم لتعزيز السلوك الاجتماعي للفرد من اجل تدعيم وترصين المنظومة القيمية للأجيال الحالية والقادمة من أبناء المجتمع.
- ٣- توظيف الرموز الدينية العقائدية التي يقصدها السواح والزوار على حد سواء في بناء التواصل الروحي والأخلاقي مع المجتمع من خلال ابراز دورهم الأخلاقي الذي يسبق تواصلهم العبادي مع الخالق عز وجل وبيان قدرتهم الفذة في بناء مجتمع أخلاقي رصين قبل مئات السنين.
- ٤- الحث على الاقتداء بالائمة الاطهار عليهم السلام كقدوة أخلاقية يحتذى بها لقطع الطريق على العابثين بالفكر المجتمعي الذين يدعون غياب القدوة الفذة ذات القيم الرفيعة وفقدانها بين أبناء المجتمع.
- ٥- تحديد ابرز المشاكل الاجتماعية والأخلاقية التي يعاني منها المجتمع العراقي ومحاولة وضع الحلول الروحية والعقائدية لها من خلال توظيف السياحة الدينية لهذا الغرض كون العراق يمتلك كنوزا عظيمة تتمثل بمراقد الائمة الاطهار -عليهم السلام-.
- ٦- التعريف باهم المواقع الدينية (المراقد والمساجد والاثار) التي يقصدها الناس ضمن مجال السياحة الدينية والعمل على تحويلها الى منابع للعلاج الفكري والأخلاقي من خلال ابراز دورها الاجتماعي في بناء وترصين المجتمع المسلم على مر التاريخ.

٧- توسيع استخدام السياحة الدينية لتصبح مصدر اشعاع أخلاقي الى جانب كونها احد أنشطة القطاع الاقتصادي ضمن قطاع السياحة بشكل عام يجب ان ينعكس دورها على ارض الواقع بعيدا عن الشعارات التي لا تمس المشاكل والمعوقات الفعلية على المستوى الاجتماعي بشكل ملحوظ.

٨- إمكانية بناء رؤيا موحدة يمكن اعتمادها من قبل الطبقات المثقفة لتوظيف السياحة الدينية لبناء صورة اجتماعية راقية يمكن تحقيق انعكاسها في سلوك افراد المجتمع على كافة المستويات يتم العمل على اعتمادها على المستوى المؤسسي لمواجهة الانحرافات الخطيرة التي تعاني منها كافة شرائح المجتمع على مستوى العمل المؤسساتي الحكومي لمواجهة الافة الأكبر المتمثلة بالفساد الإداري.

٩- بيان دور وسائل الاعلام في إمكانية تحقيق هذا التوجه وتحديد مدى المساندة الإعلامية ومستوى الدعم الذي تقدمه للمساهمة في ترميم ومعالجة الواقع السلوكي والأخلاقي المتراجع بشكل مستمر.

رابعاً: فرضية البحث

تتكون فرضية البحث من فرضية رئيسة مفادها:

- فرضية العدم الأولى (H₀₁) - لا يوجد انعكاس للسياحة الدينية في المنظومة القيمية والأخلاقية للمجتمع العراقي.

- فرضية العدم الثانية (H₀₂) - لا يمكن توظيف السياحة الدينية برموزها العظيمة من اجل معالجة الاختلال في المنظومة الأخلاقية للمجتمع العراقي.

خامساً: عينة ومجتمع البحث

عينة البحث- تم اختيار محافظة كربلاء المقدسة كعينة بحث لما تمثله المدينة من قدسية لابناء الشعب العراقي كافة اضافة الى ذلك باتت هذه المدينة المقدسة تعاني من مشاكل وخروقات أخلاقية واجتماعية وسلوكية واضحة يجب تسليط الضوء عليها.

مجتمع البحث- يمثل العراق من خلال منظومته الاجتماعية ومجال السياحة الدينية فيه مجتمع البحث الذي سيتم تناوله هنا مع تناول اهم المشاكل الاجتماعية والأخلاقية التي يواجهها المجتمع العراقي.

سادساً: الحدود الزمانية والمكانية

الحدود الزمانية- سوف يغطي البحث المدة المبحوثة ما بين (٢٠٠٨-٢٠١٨) التي تمثل عقد زمني كامل لعشر سنوات.

الحدود المكانية- تمثل محافظة كربلاء المقدسة بحدودها الإدارية الحدود المكانية للبحث.

سابعاً: المنهجية المعتمدة

سوف يتم اعتماد منهج التحليلي الوصفي لمكونات البحث مع إمكانية اعتماد المنهج القياسي في حال توفر البيانات اللازمة لأنجاز هذا التحليل.

المبحث الثاني: السياحة الدينية

إن السياحة الدينية الإسلامية تجمع عوامل عديدة منها اقتصادية واجتماعية وثقافية وديموغرافية وتكنولوجية وسياسية مهمة في حياة البشر فهي تحقق الاتصال الروحي بين الإنسان وخالقه في الأماكن المقدسة، وفي ظل هذه الأهمية المتزايدة وازدياد اعداد السياح عام بعد اخر ازداد الاهتمام بدراسة القطاع السياحي في العراق بشكل واسع للوقوف على نقاط القوة والعمل على استثمارها وتحديد نقاط الضعف والعمل على معالجتها، مع الاهتمام بإمكانية توظيف الخصائص والمميزات التي تتمتع بها السياحة الدينية في البلد لتقوية وتدعيم التركيبة الثقافية والأخلاقية والاجتماعية في المجتمع العراقي كونها ذات دوافع روحية بحجة ترتبط بما يحملها الفرد من عقيدة دينية يمكن توجيهها نحو بناء الفرد عقائدياً واخلاقياً بالاتجاه الصحيح لتكون وسيلة فعالة من اجل معالجة الاختلال الأخلاقي والفكري والسلوكي لدى الفرد المسلم في ظل الازمات المتكررة التي يعيشها العراق بهدف التخلص من الآثار السلبية المجتمعية التي يواجهها الفرد والمجتمع نتيجة تلك الازمات بعد عام ٢٠٠٣ واتساع المشاكل والخلافات المجتمعية وظهور الانحرافات الأخلاقية بشكل ملفت للنظر.

أولاً: النشأة والمفهوم

تعود نشأت السياحة الدينية بشكل عام الى (٣٠٠٠) سنة قبل الميلاد اذ كانت أفواج الحجاج المصريين في ظل الحضارة المصرية القديمة تقصد أماكن متعددة في مصر القديمة تمتاز هذه المواقع بقديسياتها في معتقدات المجتمع الذي عاش في ظل الحضارة الفرعونية التي كانت تقدر ملوكها كونهم ممثلين للالهة المصرية القديمة وكانت الاهرامات تمثل مراقد مقدسة للمصريين القدامى كونها تحتضن أجساد الملوك بعد وفاتهم، وكذلك الحال بالنسبة لمجتمعات الحضارات القديمة اللاحقة كالحضارة اليونانية التي امتدت الى (٣١٣) قبل الميلاد والحضارة الرومانية التي كانت تقيم المهرجانات المقدسة وغير ذات الصلة بالدين ليقصدها السائحون من كافة ارجاء الإمبراطورية القديمة ليستمر هذا التوجه بعد انتشار الديانة المسيحية ليكون (بيت المقدس) وجهة الحجاج من مشارق الأرض ومغاربها كديانة سماوية تمتلك عدد من الشعائر المقدسة التي ترتبط بالتوحيد من خلال اتباع الديانة النصرانية على يد السيد المسيح -عليه السلام- اذ شهدت فلسطين اول افواج السياحة الدينية للديانات السماوية (Rejman et al, ٢٠١٦: ٥٦٥).

لقد تم التطرق الى مفهوم السياحة الدينية من قبل عدد من الباحثين سواء كان على المستوى المؤسسي او المستوى الاكاديمي وكذلك على مستوى المراكز البحثية على حد سواء اذ تعد احد المجالات السياحية المهمة التي يمارسها اتباع الديانات المختلفة على مستوى العالم كونها لا تقتصر على ديانة محددة سواء كانت هذه الديانة من الديانات السماوية (الإسلام، النصرانية، اليهودية، الصابئية) او ضمن الديانات الوثنية كالبودية والهندوسية والسيخية وغيرها كما هو مبين في الجدول (٢-١) (زيارة الأبرعين، زيارة الامام الكاظم -عليه السلام-)، اذ عرفها (Kapur, ٢٠١٧: ١) بأنها (قيام الافراد بزيارة أماكن متعددة لأغراض دينية)، في حين عرفها (Griffin&Raj, ٢٠١٧: ٣) بكونها (كل الرحلات خارج المكان الذي يشغله الفرد والتي يقوم بها من اجل معتقدات واغراض دينية مقدسة لديه بعيداً عن التوجهات والمصالح

المهنية والشخصية) اما المفهوم الاوسع لها ضمن رؤية أخرى فتتمثل بكونها (الرحلات التي يقوم بها الافراد للوصول الى مستوى معين من التحفيز الروحي وفق أنشطة معينة يقوم بها السائح اثناء المراسيم اللازم اجراءها في الأماكن

	<p>Estimating the Global Scale of Religious Tourism – Examples of Visits to Special Events</p> <p>١٠٠m – Kumbh Mela ٢٠١٢-١٣ - mass Hindu pilgrimage where Hindus gather at the Ganges and river Godavari every ٣ years - bathing for purification from sin is considered especially efficacious: ٢٠٠١ – ٧٠m; ٢٠٠٧ – ٣٠m (Hindu) #</p> <p>* ٣٠m – Shrine to Ayyappan at Sabarimalai, India (Hindu -estimates for this vary with numbers up to ٦٠ million being claimed) #</p> <p>٢٠m – Basilica of Our Lady of Guadalupe, Mexico (Christian) #</p> <p>١٥m – Arba'een, Karbala - visit shrine of Imam Hussein in Karbala, Iraq during rba'een -, Iraq (Muslim) (21m in 2012; c.15m in ٢٠١١; c.١٠-١٤m in ٢٠١٠ & ٢٠٠٩; c.٩m in ٢٠٠٨). #</p> <hr/> <p>١٣m – Harmandir Sahib / Darbar Sahib (Golden Temple) in Amritsar, Punjab (elsewhere cited as ٣٠m) (Sikh) #</p> <p>١٠m – Tirumala Venkateswara Temple, Tirupati / Bala-Ji, India (elsewhere cited as ٣٠m) (Hindu) #</p> <p>١٠m – Nanputuo Temple, Xiamen, China (Buddhist) #</p> <p>٨m – Annual feast of the Black Nazarene in Manila, Philippines in January ٢٠١٢ (c.٣m in ٢٠٠٨).</p> <p>٨m – Lourdes, France (Christian) #</p> <p>٨m – Western Wall, Jerusalem, Israel (or ١٣m) (Jewish/Christian) #</p> <p>٦,٦m – Basilica of the National Shrine of Our Lady of Aparecida, Brazil (elsewhere cited as ١٠m) (Christian) #</p> <p>٦m – Vrindavan, Braj (elsewhere ٥٠٠k) (Hindu) #</p> <p>٥m – Dvaraka / Dwarka, Gujarat (Hindu) #</p> <p>٥m – Jasna Gora monastery, Czestochowa, Poland (Roman Catholic) #</p> <p>٤٠٥ m – Fatima, Portugal (Christian) #</p> <p>٤m – World Youth Day in Manila (every ٣ years), Philippines ١٩٩٥ c.٤m attended the closing Mass; c.٢,٧m – WYD٢٠٠٠ in Rome; c.١,٢m – WYD١٩٩٧ in Paris; c.١,٤. WYD٢٠١١ in Madrid; c.١m WYD١٩٨٧ in Buenos Aires</p> <p>٣m – Qadiriyyah shrine in Kano. #</p> <p>* ٣m – Bengali gathering, called Bishwa Ijtema (World Gathering) of Tablighi Jamaat which attracts Islamic followers from around the world in Tongi near Dhaka.</p> <p>٣m – Hajj, Makkah, Saudi Arabia (Islamic) (including ١,٨ million from overseas & c.٠,٧٥. unregistered pilgrims)</p> <p>٣m – Canterbury Cathedral – St. Thomas Becket (Christian)</p> <p>٢-٣m attended the Iglesia ni Cristo's (INC) Grand Evangelical Mission at the Quirino Grandstand in Manila, Philippines.</p> <p>٢,١m – Wutai Shan (Daoist) #</p> <p>٢m – Basilica of St. Thérèse, Lisieux (Christian)</p> <p>٢m – Kadhmayn, Baghdad, Iraq (Islamic) #</p> <p>c.١,٥m second largest Tablighi Jamaat - Raiwind, Pakistan. Since ٢٠١١ Pakistan divided the Ijtema into two parts and total ١ million People attend the Ijtema.</p> <p>١,٥ million pilgrims – Santiago de Compostela, (١٨٠,٠٠٠ receiving the compostela), Galicia, Spain (Christian) #</p> <p>١-١,٥m Knock, Co. Mayo</p> <p>١ million Catholics gathered for the mass at Saint Peter's Square, to celebrate John Paul II's beatification on May ١, ٢٠١١; c.٢,٥</p>

<p>million participated in a beatification mass held by Pope John Paul II in Błonia Park, Kraków, Poland and an estimated ١,٢٥ million people attended a Papal mass by Pope John Paul II in the Phoenix Park, Dublin, Ireland on ٢٩ September ١٩٧٩ - about one third of the population of Ireland.</p> <p>١m – Montserrat, Spain#</p> <p>١m - Sanctuary of Our Lady of Licheń in Licheń Stary, Poland (Christian)</p> <p>١m – Varanasi, Uttar Pradesh, India (Hindu) #</p> <p>١m – El Rocío, Cadiz, Spain (Roman Catholic) #</p> <p>١m – Church of the Holy Sepulchre, Jerusalem (Christian) #</p> <p>١m - Iasi, Moldavia - Saint Parascheva's Day</p> <p>٨٠٠,٠٠٠ - Kevelaer, Germany</p> <p>٦٣٥,٠٠٠ Amarnath Cave, Kashmir (Hindu) #</p> <p>٥٠٠,٠٠٠+ – Taishan Temple, China (Daoist) #</p> <p>٣٠٠,٠٠٠ – Hua Shan Temple, China (Daoist) #</p> <p>٣٠٠,٠٠٠ – Qingcheng Shan (or Oingcheng Shan), China (Daoist) #</p> <p>٢٥٠,٠٠٠ – Emei Shan, China (Daoist) #</p> <p>٢٥٠,٠٠٠ – Iona, Inner Hebrides off the western coast of Scotland (Christian) #</p> <p>٢٠٠,٠٠٠ – Huzhuan, Shandong, China (Roman Catholic) #</p> <p>١٠٠,٠٠٠+ – Taizé, Burgundy, France (Christian) #</p> <p>١٠٠,٠٠٠ – St Bishoy Monastery, Wadi El Natroun (Coptic Christian) #</p> <p>١٠٠,٠٠٠ – Walsingham Shrine of Our Lady Norfolk, England UK(Christian) #</p> <p>٥٠,٠٠٠ pilgrims – Malaudi celebrations, Lamu, Kenya (Muslim)</p> <p>٤٣,٠٠٠ – Lumbhini, Nepal (Buddhist) #</p> <p>٢٠-٢٥,٠٠٠ – Etchmiadzin (Armenian Apostolic Christian) #</p> <p>٢٠,٠٠٠ – Croagh Patrick Ireland (Christian)</p> <p>١٠,٠٠٠ – Qufu, Shandong, China (Confucianism) #</p> <p>٨,٠٠٠ – Lough Derg, Donegal, Ireland (elsewhere ٣٠,٠٠٠) (Roman Catholic) #</p> <p>٢,٥٠٠ – St Albans, UK (Christian)#</p> <p>Table is based primarily on data drawn from the ARC (٢٠١٤) estimate of world figures (marked with '#') but data are supplemented with information from a broad range of media and academic research.</p>

المقدسة التي يقصدها).

الجدول (١) -التقييم الدولي المتدرج للسياحة الدينية العالمية (اعداد السياح بالمليون)

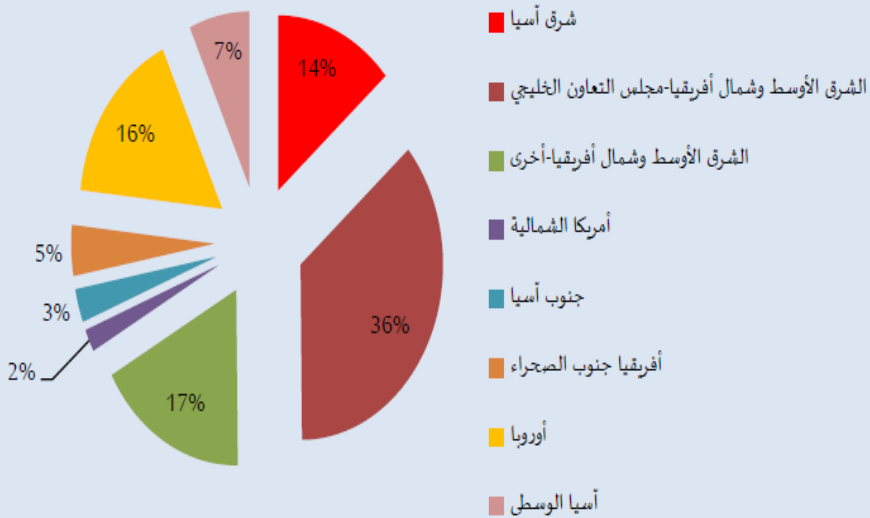
Source: Griffin&Raj,The importance of Religious Tourism and Pilgrimage,٢٠١٧:٦

هنالك العديد من النظريات المصاغة من قبل علماء بارزين في علم الاجتماع التي تطرقت لمفهوم الدين كونه حاجة اجتماعية واخلاقية ماسية لكل البشرية على اختلاف دياناتهم اذ عرفه العالمان (Tylor&Frazor) بان(الدين وجد في اطار مساعدة المجتمع على فهم وادراك الاحداث التي تمتاز بالغموض التي تديرها قوى خفية)،في حين فسرها (Emile Durkheim) الدين بكونه يعني (التنظيم الاجتماعي-Social organization- كونه نظام موحد من المعتقدات والافعال ذات الصلة بافكار مقدسة ترتبط بمجموعة من الممارسات المسموح بها وأخرى ممنوعة تمتاز بصفتها الملزمة-المقدسة- للوصول الى اسعاد المجتمع ككل دون تفاوت)، اما (Evans Pritchard) فوصف الدين بكونه (جذور وجدانية عميقة متأصلة)، في حين كان الوصف الاوسع للدين من قبل (Clifford Greetz)يقوله (ان الدين ثقافة ومعاني تحمل في طياتها استقرارا ذو قوة كبيرة على المستوى العاطفي والوجداني والفكري) (Chattopadhyaya,٢٠٠٦:٥).

اما السياحة الدينية الإسلامية كما هو واضح من خلال التسمية، تستهدف السياحة الإسلامية بالأساس الأشخاص ذوي المعتقدات الإسلامية على وجه الخصوص، على الرغم من أنه يمكن أن تستهدف أيضا كل الأشخاص على الصعيد العالمي حتى من غير المسلمين، وذلك لعدة أسباب مثل التسعير العادل والسلام والأمن والبيئة الودية للأسرة والنظافة وغيرها من الأمور التي قد تجذبهم. وقد تعددت المصطلحات المستخدمة للدلالة على مفهوم السياحة الإسلامية سواء في النظرية أو الممارسة السياحية، فنجد مصطلحات من قبيل السياحة الحلال والسياحة الملتزمة بمبادئ الشريعة والسياحة الملائمة للمسلمين هي الأكثر شيوعا وتستخدم على سبيل الترادف. ومع ذلك، فإن كل هذه المصطلحات لا تعكس تعريفا واحدا شاملا ومفهوما على المستوى العالمي (SESRIC, 2017: 37).

وهناك عدة تبويبات لمفهوم السياحة الدينية الإسلامية تتمثل بالاتي (SESRIC, 2017: 35):
 المفهوم الاقتصادي: يركز المفهوم الاقتصادي للسياحة الإسلامية على إدراج أسواق ووجهات سياحية جديدة، وهذا المفهوم من بين المفاهيم الأكثر طرحا للنقاش في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية كما أنه من أكثرها إدراكا من أفراد هذه المجتمعات التي تعد أبرز القاصدون الرئيسيون في هذا المجال.
 أن الدول الإسلامية من الأسواق السياحية الناشئة التي تتوفر على إمكانات اقتصادية وديموغرافية ووجهات مهمة. وهناك العديد من المحافل الإقليمية والدولية المعنية بتوضيح الأبعاد الاقتصادية لسوق السياحة الإسلامية، فقد قدم كل من (المجلس العربي لوزراء السياحة) و(المؤتمر الإسلامي لوزراء السياحة الثالث) لوزراء السياحة رؤية جديدة في هذا الصدد الذي يهدف إلى تسهيل إجراءات الحصول.

التوزيع الإقليمي لسوق السياحة الإسلامية، 2015



المصدر: منظمة التعاون الإسلامي (SESRIC)، السياحة الدولية في الدول الأعضاء، ٢٠١٧:٣٧.
الشكل (١) التوزيع الإقليمي لسوق السياحة الإسلامية
على التأشيرة وتعزيز الاستثمار السياحي فيما بين دول منظمة التعاون الإسلامي وتنظيم فعاليات تسويقية مشتركة وتوفير آليات لتسهيل إحياء التراث الثقافي الإسلامي.

المفهوم الثقافي: يتضمن المفهوم الثقافي للسياحة الإسلامية الرؤى والأفكار التي تحدد إدراج المواقع الثقافية الدينية والإسلامية في البرامج السياحية مع عناصر "بيداغوجية" وبناء الثقة بالنفس. وتتجلى غايته في تشجيع إعادة التوجيه في الوجهات السياحية من المواقع الأقل استهلاكاً والمشحونة بـ"الثقافة الغربية" نحو المواقع الإسلامية التاريخية والدينية والثقافية.

يظهر الشكل (١) الحجم الكبير للسياحة الدينية الإسلامية في منطقة (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) كونها تمثل النسبة الأكبر عالمياً سواء كانت النسبة الأولى التي تمثل (٣٦٪) من المجموع الكلي للسياحة الإسلامية أو النسبة الأخرى التي تمثل نسبة (١٧٪) وهي النسبة الأكبر كمرتبة ثانية والتي يشكل العراق جزءاً مهماً في مستوى جذب السياح على أساس السياحة الدينية الإسلامية.

المفهوم الديني المحافظ: يستند مفهوم المحافظة الدينية للسياحة الإسلامية على التفسير والفهم المحافظ للإسلام إذ يمكن من خلال دمج عناصر نمط الحياة الإسلامية المحافظة للغاية بصناعة السياحة الحديثة تقديم خيارات وفضاءات ومجالات سياحية جديدة.

ومن أجل سوق سياحية بينية محافظة ومتواصلة النمو في بلاد العرب والمسلمين، فإن إدخال مفهوم المحافظة الدينية في التخطيط السياحي كخيار إضافي وكإدراج في التيار السياحي القائم يمكن بالفعل أن يكون له أثر اقتصادي واجتماعي إيجابي إذ تعد السياحة الإسلامية ظاهرة حديثة في مجال صناعة السياحة العالمية سواء من الناحية النظرية أو العملية، وفي الماضي كانت مرتبطة بالحج والعمرة فقط. لكن منذ عهد قريب، شهدت سوق السياحة تدفقاً غير مسبوق للمنتجات والخدمات المصممة خصيصاً لتلبية احتياجات قطاعات الأعمال والترفيه ذات الصلة بالسياح المسلمين في جميع أنحاء العالم. وقد شهد سوق السياحة الإسلامية توسعاً سريعاً على مر السنين وبرز كأحد أسرع القطاعات نمواً في سوق السياحة العالمية، بحيث سجلت عام ٢٠١٤ مبلغ ١٤٥ مليار دولار مقابل حوالي ٨٠ مليار دولار فقط عام ٢٠٠٦ باستثناء نفقات الحج والعمرة من ٢٠ إلى ٢٥ مليار دولار)، وهو ما يمثل زيادة مذهشة بلغت ٨١ في المائة. وفي ٢٠١٥، واصلت سوق السياحة الإسلامية العالمية نموها بتسجيل نمو قدره ٤,٩ في المائة وبلغت ١٥١ مليار دولار. وبتفصيل أدق، تعد الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي مصدر مبلغ ١٠,٨ مليار دولار من الإنفاق (ما يعادل ٧٢ في المائة من إجمالي حجم السوق). ومن جانب آخر، أنفق المسلمون المقيمون في دول غير أعضاء في المنظمة ما يناهز ٤٢,٣ مليار (ما يعادل ٢٨ في المائة من إجمالي حجم السوق) في أنشطة السياحة الإسلامية. ومن المتوقع أن يبلغ حجم هذه السوق ٢٤٣ مليار دولار في ٢٠٢١ بمعدل نمو سنوي قدره (٨,٣٪) (Reuters & Standard, ٢٠١٦:٥٤).

ينظر للسياحة الدينية بشكل عام والسياحة الإسلامية على وجه التحديد من خلال منظر عالمي على أنها من الممكن أن تكون الوسيلة الفعالة لتحقيق السلم المجتمعي من خلال توظيف قدسية (الغذاء) أو التزود الروحي الذي يجب أن يتحلى به السائح في ضوء ما تتمتع به الأماكن المقدسة من قدرتها على خلق خشوع واتصال روحي ونفسي وعقائدي بينها وبين قاصديها والذي من الممكن أن ينعكس بشكل إيجابي على السلوك المجتمعي ككل مما يمنح القدرة الفكرية لقيادة البشرية نحو تحقيق التضامن والسلم المجتمعي على مستوى العالم كونها تضم العديد من دول العالم التي تمثل كتلة بشرية ضخمة متمثلة بدول مثل باكستان التي تضم (١٧٤) مليون مسلم واندونيسيا (٢٠٣) مليون مسلم والهند (١٦١) مليون مسلم وبنغلاديش (١٤٥) مليون مسلم وإيران (٧٤) مليون مسلم اضافة الى ذلك المنطقة العربية التي تشكل الكتلة الأكبر كونها تضم (٣٠٠) مليون مسلم (UNWTO, ٢٠١١: ١٤).

ثانياً: خصائص السياحة الدينية

تتماز السياحة الدينية بالعديد من الخصائص التي تفتقر إليها المجالات السياحية الأخرى كونها ذات ترابط فكري وروحي وجسدي ووجداني مما يمنحها ميزة قوية كونها ذات تأثير لمزيج من المؤثرات على الافراد والمجتمعات باختلاف دياناتهم وابرز تلك الخصائص تتمثل بالاتي (Kapur, ٢٠١٧: ٧-٨):

١. تكون في اغلب الأحيان ذات طقوس وإجراءات تعبدية محددة بعضها ملزم (واجب) واخر غير ملزم (مستحب) كما هو الحال عند قيام المسلمون بزيارة العديد من الأماكن المقدسة كالحج والعمرة وزيارة المراقد المقدسة وكذلك الحال مع ما يقوم به اليهود عند أدائهم لعدد من الزيارات التعبدية.
٢. استخدامها كوسيلة للاعتراف بالذنوب وطلب المغفرة وتأدية النذور وإظهار العرفان اذ يقوم السائحون الذين يتوجهون للأماكن المقدسة بمثل هذه الالتزامات بشكل واسع لمختلف الديانات.
٣. يقوم السائح من خلالها بطلب الخلاص الروحي والاجتماعي مما يمر به من أزمات روحية ونفسية ومشاكل اجتماعية لما تتميز به الأماكن المقدسة من تعلق وجاني وإيماني كبير لتحقيق ما تصبو اليه النفس البشرية من الطمأنينة والسكون الروحي والذهني.
٤. القيام بأحياء مناسبات ووقائع واحداث معينة تتماز بواقعها التاريخي الذي تمر عليه مئات او الاف السنين ليكون أحياء تلك الاحداث تذكيراً بواقعها المؤثر على ماضي الامة والتواصل معه لتحقيق التغيير المنشود على الواقع الحالي.
٥. تحقق تعزيز المعرفة الفكرية وتوسيع مداركها لما تمتلكه المؤسسات الدينية من خزين فكري متقدم يعطي مفهوماً شاملاً للإنسانية من خلال الدين.
٦. وسيلة فعالة لتحقيق التواصل الاجتماعي والثقافي الأوسع كونها ذات معتقدات ومفاهيم ذات شمولية مجتمعية غير مقيدة بقومية او فئة اجتماعية محددة.
٧. إمكانية تسويق منتجات محددة تتماز بالقدسية والاثار الروحي كونها جزءاً من العقيدة الإيمانية للسائح مما يجعلها ذات منافع اقتصادية واسعة يمكن من خلالها توفير فرص عمل لتصبح وسيلة ذات منافع اقتصادية اجتماعية بالإضافة الى اثرها الروحي الإيجابي.

ثالثاً: دوافع السياحة الدينية

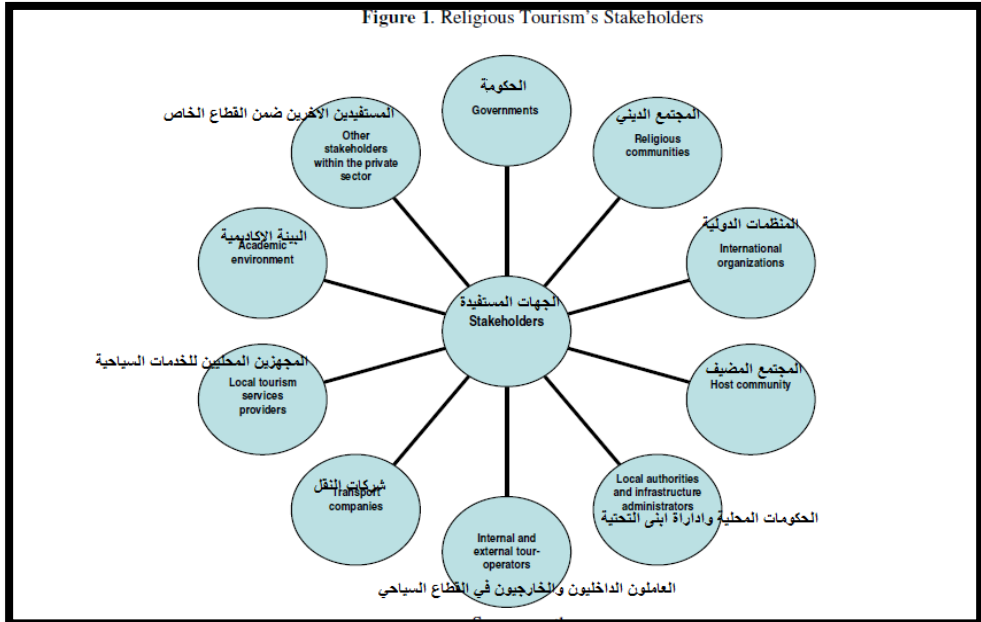
قبل الوقوف على الدوافع الرئيسية التي تحفز الفرد (السائح) للقيام بالنشاط السياحي يجب الوقوف على اهم التصنيفات التي تصنف أنواع السياح المتمثلة بالاتي (Rejman et al, 2016: 568):

١. السياح التقليديون أصحاب الأفكار المقيدة بنمط معين اتجاه الدين.
 ٢. السياح الذين يؤمنون بالفكر المتحرر القابل للملائمة مع العصر.
 ٣. السياح الذين يحملون أفكارا محددة باتجاه معين ضمن الدين الواحد (المذاهب).
 ٤. المحبون للمعرفة والاطلاع على ثقافات واعراق إنسانية مختلفة.
- وفي ضوء ما تقدم هنالك العديد من الدوافع التي تحفز الافراد للقيام بالانشطة السياحية ضمن اطار السياح الدينية وتلك الدوافع تمتاز بتعدددها وتنوع محفزاتها كونها تختلف من فئة الى أخرى من بين فئات المجتمع وبرز هذه الدوافع تتمثل بالاتي (Nieminen, 2012: 28):
١. البحث عن الالهام الروحي العميق الذي ينعكس إيجابيا على الاستقرار النفسي.
 ٢. المحبة الإلهية التي يحملها الافراد اتجاه المواقع والمرائد التي يقصدها السائح.
 ٣. الاعجاب بالتصميم المعماري او المميزات الطبيعية التي يمتاز بها الموقع المقدس المقصود.
 ٤. الاستفادة من المعلومات التاريخية التي يتضمنها والرمزية التي تجعل منه ذات صفة رفيعة.
 ٥. دوافع الاطلاع وفهم الثقافات الأخرى ومعرفة جوانب الحياة المختلفة التي يعيشها الاخرون في ظل ديانات وطقوس معينة بهدف تعزيز النظام القيمي والعقائدي.
 ٦. دوافع سياسية يمكن توظيفها لتحقيق توجه او ميل معين لدى فئة من المجتمع.
 ٧. حب الاستطلاع لاثراء الخزين المعرفي عن الديانات بانواعها.
 ٨. دوافع وطنية او تذكارية او من اجل الوقوف على اصل المعلومة من منبعها الأصلي.
- مما تقدم يمكن القول بان السياحة الدينية ذات دوافع متعددة لا تقتصر على المعتقدات التي يحملها ويؤمن بها اتباع دين معين او مذهب محدد وانما من الممكن ان تمتد الى جذب سياح من داخل البلد او من خارجه قد يكونون من اديان أخرى او يحملون أفكار مغايرة عما يحمله اتباع الموقع المقدس الذي يتم التوجه اليه، بل من الممكن ان يكونوا من اتجاه اخر لا يضمير الخير لاهل الوطن الذي يحتضن تلك المواقع المقدسة كما حدث في زيارة (جسر الائمة) التي تعرض العراق على اثرها لفاجعة مؤلمة فقد على اكثرها اكثر من (١٠٠٠) شخص بدوافع سياسية مغرضة تمهيدا لخلق نزاع طائفي مدمر من قبل المحتل الأمريكي لتقطيع اوصال المجتمع العراقي المسلم وهو ما تم الإشارة اليه ضمن النقطة (٦).

رابعا: متطلبات السياحة الدينية

هنالك العديد من المتطلبات التي يجب توافرها للوصول بالسياحة الدينية الى الأهداف المنشودة ويمكن ايجاز تلك المتطلبات بالاتي (Kapur, 2017: 5-6):

١. وضع خطط استراتيجية لتطوير البنى التحتية وجعلها متكاملة مع متطلبات حجم الجذب السياحي في الأماكن المقصودة ذات دراسات مستفيضة من قبل الحكومة ومؤسساتها من وسائل نقل وطرق وغيرها مختارة بعناية فائقة.
٢. العمل من قبل الدولة والمجتمع بالحفاظ على الاحتشام والوقار والتقديس الذي تمتاز به الأماكن المقدسة من خلال وضع قوانين وتشريعات يلزم تطبيقها من قبل الجميع دون استثناء لتجنب التجاوزات الأخلاقية واثارها السلبية على المجتمع والعقيدة التي يحملها السياح بشكل عام.
٣. توفير الأمان (البيئي والصحي والمالي والنفسي) بمستوى عال لتحقيق مستوى جذب مرتفع وإعطاء صورة مرضية وإيجابية عن الأداء الإداري تجاه الأماكن المقدسة وروادها.
٤. وضع القوانين والتشريعات المتطورة في اطار مؤسساتي من خلال اشخاص يمتلكون التخصص والكفاءة اللازمة للوصول الى افضل النتائج في عملية إدارة هذا المجال السياحي المهم.
٥. وضع الية احتساب النفقات الخاصة بالسائح بطريقة مدروسة تتناسب مع إمكانيات السياح المالية لضمان عدم تعقيد وصول الوافدين لهذه الأماكن المقدسة من خلال وضع الية تسعير متوازنة للخدمات المقدمة من قبل المرافق السياحية المعنية.
٦. العمل على تقليل اثر سلوك الوافدين الأجانب وتوجهاتهم التي من الممكن ان تكون ذات توجه يخالف الأعراف والتقاليد والمعتقدات التي تتمتع بها التركيبة الاجتماعية المحيطة بالمواقع المقدسة.
٧. تطوير المناطق السياحية النائية والعمل على إيصال مستلزمات النهوض بها لتسهيل وصول السياح إليها مع العمل على تنمية وتوسيع المناطق التجارية فيها لخلق مناطق جذب أوسع.



Source:-Tala&Padurean, Dimensions of religious tourism, ٢٠٠٨:٢٤٦.

الشكل (٢) المستفيدون من النشاط السياحي في مجال السياحة الدينية

خامسا: الجهات المستفيدة من السياحة الدينية

هنالك العديد من المؤسسات والمنظمات التي تنتفع من السياحة الدينية تتكون من عشر جهات كما هو موضح بالشكل (٢-٢) تتمثل بالنقاط الاتية:

١. الحكومة لما تجنيه من إيرادات من هذا النشاط كالرسوم والضرائب.
٢. المجتمع الديني
٣. المنظمات الدولية
٤. المجتمع المضيف
٥. الحكومات المحلية
٦. العاملون في القطاع السياحي داخل البلد وخارجه
٧. شركات النقل
٨. المجهزون المحليون للخدمات السياحية
٩. البيئة الأكاديمية
١٠. المستفيدون الآخرون ضمن القطاع الخاص

سادسا: الساحة الدينية الإسلامية في مدينة كربلاء المقدسة

تتماز السياحة الدينية الإسلامية في مدينة كربلاء بارتباطها بشخصية إسلامية ذات رمزية عظيمة متمثلة بسبط الرسول الكريم -ﷺ- الامام الحسين ابن علي ابن ابي طالب -عليه السلام- سيد شباب اهل الجنة وكذلك ارتباط المرقد المقدس بواقعة تاريخية ذات اثر عميق تتمثل بواقعة (معركة الطف) عام ٦١ هجري وهنا تكون القدسية مرتبط بناحيتين هما الشخصية العظيمة المقدسة والواقعة التاريخية ذات الأثر البارز في وجدان المسلمين وفي ضوء ذلك نجد ان المدينة أصبحت ذات اقبال واسع من جميع اصقاع الأرض ولم تكن الزيارات المليونية كما هو موضح في الجدول (١) تقتصر في حضورها على فئة معينة او مذهب معين بل تجاوزت الاطار الفكري الإسلامي لتكون مصدر الهام روحي ومعنوي وفكري واخلاقي لبقية الأديان والمعتقدات والثقافات الأخرى.

تتماز مدينة كربلاء الى جانب صفتها الدينية المحافظة بتركيبية مجتمعية ذات صبغة عشائرية تعزز السلوك الاجتماعي المحافظ باعراف وعادات وتقاليد متجذرة بإصالتها تنبع من عراقية العشائر العربية التي تسكن المدينة منذ مئات السنين والتي تمثل امتدادا للمجتمع العشائري الذي شارك الامام الحسين -عليه السلام- واخيه ابي الفضل العباس في مواجهته في المعركة المذكورة ضد الطغيان والظلم الذي استهدف الامة الإسلامية جمعاء لتستمر المدينة بتمسكها بثوابت الدين الإسلامي ونهج آل البيت -عليهم السلام- جيلا بعد جيل الى يومنا هذا.

ان المترقب للسلوك المجتمعي بعد عام ٢٠٠٣ - واجتياح العراق من قبل قوات الاحتلال الأمريكي سوف يلاحظ بروز عدد من المشاكل الأخلاقية والاجتماعية والثقافي والسلوكية لم يالفها المجتمع العراقي عموما و مدينة كربلاء على وجه الخصوص وتكاد تكون دخيلة ومرفوضة بشكل واضح وجلي من كل فئات المجتمع المثقفة والمؤمنة بالمكانة الرفيعة للمدينة ومراقدها المقدسة وابرز هذه المشاكل تتمثل بارتفاع نسب الطلاق كمشكلة اجتماعية وانتشار الجريمة والمخدرات كإنحرافات أخلاقية وظاهرة الاحاد كنوع من الانحيار الفكري الذي يهدف الى تقويض المنظومة الأخلاقية للوطن ككل وللمدينة على وجه التحديد مما يتطلب العمل الجاد على إيقاف هذا التراجع في الواقع الفكري والسلوكي والاجتماعي ووضع الحلول والمعالجات المناسبة مستندة الى ما تتمتع به المدينة من ارث حضاري إسلامي وعمق عشائري وتركيبية اجتماعية يجب الحفاظ على استمرارية تماسكها حفاظا على الأجيال القادمة في ظل التحديات الجسيمة التي تستهدف المجتمع العراقي باطار مؤامرة دولية تقودها دول متنفذة يمكنها الوصول الى مفاصل وطبقات مهمة من أبناء الشعب لتمزيق تماسكه الفكري والأخلاقي.

سابعا: المجتمع العراقي والمنظومة القيمية

١- المفهوم

يعرف المجتمع بأنه (مجموعة من الافراد تقطن على بقعة جغرافية محددة ومعترف بها متمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والاهداف المشتركة أساسها اللغة والمصير المشترك الواحد)، أما المجتمع العراقي فيعرف بأنه (مجموعة من الافراد العراقيين تقطن في بقعة جغرافية محددة في كل مساحة العراق وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والاهداف المشتركة التي أساسها اللغة العربية والتاريخ والمصير المشترك الواحد) وفي ضوء هذا التعريف يمكن تحديد مكونات المجتمع بشكل عام من (الفرد أولا- الذي يمثل نواة المجتمع) و(الاسرة ثانيا- التي تمثل الخلية الأولية للتركيب الجمعي التي يتحقق من خلالها التفاعل الوجداني مع اختلاف الوظائف وتنوع الاعمال) اما (المجتمع ثالثا- فهو وحدة اجتماعية حية ذات تركيب متنوع ومعقد اهم مظاهره التعاون والتضامن على أساس مبدأ تقسيم العمل وتوزيع الوظائف الاجتماعية) وفي ضوء ذلك التقسيم يمكن وضع مفهوم أكثر وضوحا للمجتمع العراقي اذ يعرف بأنه (شبكة او نسيج من العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الافراد وتهدف الى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم واهدافهم القريبة والبعيدة) (هاشم، ٢٠١٤: ٢-٤).

٢- القيم الأخلاقية

ظهرت القيم الأخلاقية قبل التاريخ مع بداية نشوء الحضارات القديمة التي تجلت في حضارة وادي الرافدين (ما بين النهرين) كونها الحضارة الاقدم على وجه الأرض مع تعاقب ظهور حضارات اخرى كالحضارة الفرعونية واليونانية والرومانية وغيرها، اذ كانت القيم الدينية هي القيم السائدة رغم تعدد الديانات لتنظيم العبادات وتقديم القرابين للإلهة التي تمثل مصدر الاخلاق والقيم الرفيعة مع نشوء قيم اجتماعية تكونت بالتوازي مع هذه القيم تمثلت بالتناسق والبناء الاجتماعي وقيم الصدق والوفاء والبطولة

وحب العمل المنظم المتقن (فاضل، ١٩٨٩: ١٣١)، وقد عرف العالم (R.Morris) القيم بأنها مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما تكون بمثابة موجبات للحكم على مدى صلاحية الاعمال والمهارات المادية والمعنوية وتكون لها القوة والتاثير على الجماعة تمتاز بصفة الضرورة والالتزام والعمومية واي خروج عنها يعد خروجاً عن اهداف الجماعة ومثلها العليا) (احمد، ١٩٩٨: ٨٦)، اما العالم (Dorcain) فينظر لها كونها (الأسس الوجودية التي يستند اليها المجتمع لتحقيق وجوده وبفضلها يصل الى اوج تطوره وتقدمه (إسماعيل، ١٩٧٣: ٧٣)، في حين ينظر للاخلاق على انها (علم معياري يدرس سلوك الكائنات البشرية التي تعيش في المجتمع) (ليلي، ٢٠٠٠: ٢٧) او هي (مجموعة من السلوكيات تأخذ شكل النظام أو النسق لدى الأشخاص نتيجة لضرورات معينة من خلال التفاعل الرمزي بين أعضاء الجماعة والكل يفهم معانيها ومقدار أهميتها (المشهداني وسالم، ٢٠١٥: ٩٨).

٣- اهم المشاكل التي يعاني منها الشعب العراقي

عانى المجتمع العراقي العديد من المشاكل الاجتماعية التي برزت بشكل واضح وجلي ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وما رافقه من عمليات قتل و ابادة جماعية للمجتمع بأشكال مختلفة (٨٥-٨٤:٢٠١٤، Anderson&Stansfield) تولدت عنها سلوكيات اجتماعية ذات تأثير أكبر متمثلة بعمليات القتل والختف والاعتصاب وانتشار المخدرات نتيجة انهيار المنظومة الأخلاقية قبل ان تنهار المنظومة الأمنية مما ترك اثره السلبي الواضح على التركيبة الاجتماعية للمجتمع (٤٥:٢٠١٢، Cordesman&Khazai)، لتكون الاسرة العراقية ابرز ضحاياه من خلال ارتفاع نسب الطلاق بشكل ملحوظ مع بروز بعض الاخلاقيات التي لم يألّفها الشعب العراقي سابقاً كانتشار المخدرات والسطو المسلح وسرقة المصارف والاتجار بالاعضاء البشرية وفي ما يلي التركيز على ابرز المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الشعب العراقي ما بعد ٢٠٠٣ حسب البيانات المتاحة والرؤيا الاجتماعية لا تثار تلك المشاكل التي يتشارك الباحث فيها هذه الرؤيا كفرد من افراد المجتمع للعمل على مواجهتها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

أ- ارتفاع نسب الطلاق

يعد ارتفاع نسب الطلاق من ابرز ملامح التفكك الاسري الذي يعيشه المجتمع العراقي ما بعد الغزو الأمريكي الذي انتج ففة من النساء تعيش في ظل الانكسار النفسي والعاطفي الذي تعيشه المرأة ما بعد الانفصال عن زوجها نتيجة للاعراف الاجتماعية التي تنظر للمرأة المطلقة نظرة غير إيجابية مما يسهم بانعكاسات سلبية واسعة تتمثل بتفكك الخلية الأساسية للمجتمع التي تم الإشارة اليها سابقاً وفق هذا المفهوم الا وهي (الاسرة العراقية) التي باتت تعيش هوما ومشاكل اجتماعية واسعة بالإضافة الى المشاكل الاقتصادية والبيئية والصحية التي تمر بها، يوضح الجدول (٢-١) حجم عمليات الانفصال (الطلاق) في عموم محافظات العراق التي باتت تعد مؤشرا اجتماعيا خطيرا يجب معالجته.

أسهمت هذه المشكلة بإنتاج مشاكل مجتمعية أخرى تمثلت بازدياد الأطفال المشردين وكثرة إيواء هؤلاء الأطفال التي ينتجهم التفكك الاسري في ملاجئ الايتام مما ينذر بنشأة جيل من الأطفال المحرومين عاطفياً من الممكن ان ينتج هذا الحرمان انعكاسات أخلاقية ونفسية سلبية على عموم المجتمع.

جدول (٢) نسب الزواج والطلاق في العراق لعام ٢٠١٨

حالات الزواج والطلاق لسنة ٢٠١٧

حالات الطلاق		حالات الزواج		اسم الاستئناف
حالات الطلاق الذي تجريه المحكمة	حالات الطلاق بدعوى تقدم إلى المحكمة	تصديق عقود الزواج الواقعة خارج المحكمة	عقود الزواج	
٥٥٥٠	٩٦٩٢	٥٣١٨	٣٧٥٣١	استئناف بغداد / الرصافة الاتحادية
٥٠٤٧	٧١٩٢	٤٤٥٥	٣٠٥٥٤	استئناف بغداد / الكرخ الاتحادية
١٥٢٧	٣١٤٥	٢٠٩٥٧	١٨٤٨٧	استئناف نينوى الاتحادية
١٢٦٧	١٨٣٨	٥٤٦	١٢٥٠٨	استئناف ديالى الاتحادية
٤٥٣	٣٢٨٦	٢٣٨٨	١٩٠٠٠	استئناف بابل الاتحادية
٦٤	٢٩٥٨	٥٩٣	١٣٠٧٢	استئناف النجف الاتحادية
٧٤٢	٢٠٨٧	٢٩٤٤	١٠٨٣٤	استئناف كركوك الاتحادية
٤٦٣	٣٢٨٨	٢٧٠٨	١٧٧٤٧	استئناف ذي قار الاتحادية
١٩٠٢	١٥٥٠	٣٦٦٩	١٧٦٢١	استئناف الأنبار الاتحادية
١١٩٨	٥١٨٨	٥٢٧٠	٢٤٢٠٩	استئناف البصرة الاتحادية
٣٢٩	١٨٥٣	١٣٨٠	١٢٦٢٤	استئناف واسط الاتحادية
١٢٥٧	١٠٥٠	٢٧٧٦	١١٢٨٣	استئناف صلاح الدين الاتحادية
٦٠	٩٦٢	١٤٨٨	٦٤٨٣	استئناف المثنى الاتحادية
٥٠	١٢٩٠	١٢٧٣	٨٧٧١	استئناف ميسان الاتحادية
٤١٦	٢٠٩٨	٢٠٧٧	١٠٩٤٩	استئناف كربلاء الاتحادية
٤٤٤	١٨٥١	١١١٢	١٠٣٣٤	استئناف القادسية الاتحادية
٢٠٧٦٩	٤٩٣٢٨	٥٨٩٥٤	٢٦٢٠٠٧	المجموع

المصدر- الموقع الرسمي لمجلس القضاء الأعلى - ٢٠١٨ / www.hjc.iq/view/

ب- انتشار تجارة وتناول المخدرات

تعد ظاهرة انتشار المخدرات وباء اجتماعيا يجب العمل على التخلص منه او الحد من اضراره كونه ينتج اضرارا اجتماعية واخلاقية واسعة بالإضافة الى اضراره الصحية والاقتصادية الواسعة اذ تسهم المخدرات بازدياد نسب الجريمة وكذلك تسهم بزيادة نسب نسب الطلاق كاحد مظاهر التفكك الاسري التي ينتجها هذا الوباء كما يسهم بحرمان العائلة العراقية من التمتع بمواردها المالية كونها سوف توجه لاشباع الحاجة التي يعانها المدمن لهذه السموم الفتاكة، كما تسبب غياب الشخصية الأخلاقية القويمة لرب الأسرة وتخليه عن التزاماته اتجاه أبنائه واسرته وتبنيه سلوكيات منحرفة لا تمت للمجتمع المسلم بصلة وفي ضوء ما تقدم فاننا نلاحظ اليوم استهدافا خطيرا للأسرة العراقية بمهدف تدميرها كونها أساس المجتمع المتماسك مما يتطلب العمل بمجد لتسخير كل الطاقات للتخلص من هذه الآفة الاجتماعية من خلال تفعيل الغذاء الروحي والنفسي للمجتمع ومطالبته بتوثيق ارتباطه بدينه وقادته من الأئمة الاطهار كوسيلة عقائدية للدفاع عن المجتمع وتحصينه ضد هذه الانحرافات (المؤسسة العراقية للتنمية، ٢٠١٣: ١).

يشار الى انه وبحسب إحصائية الهيئة الوطنية لمكافحة المخدرات فإن عدد المدمنين المسجلين هو ١٦ الفا بينهم أكثر من ألف طفل تتراوح أعمارهم بين (١٠-١٤) في محافظة بغداد لوحدها، في حين أكد التقرير الصادر عن الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة والمخدرات أن العراق أصبح ممراً رئيساً لتجارة المخدرات كونه يقع وسطاً بين الدول المنتجة والمستهلكة ومعلوم أن الدول التي تصبح معبراً للمخدرات يتعاطى ١٠% من أبنائها تلكم الآفات المهلكة ويدمنون عليها، يشكّل الشباب الغالبية العظمى من المتعاطين للمخدرات والمؤثرات العقلية في، إذ بلغت نسبتهم (٩١,٢%) من الموقوفين. وينتمي قرابة ٣٨% من هؤلاء الشباب إلى أسر فقيرة، فيما يتوزع المتبقون منهم على أسر فوق خط الفقر بقليل ٥٧%، مع الأخذ بالحسبان أن معظم أسر المتعاطين ذات كثافة عددية إذ يرتفع عدد أفراد الأسرة على (٥) أفراد، وأظهرت المشاهدات الميدانية أيضاً أن المتعاطين في الغالب هم من منخفضي التعليم، إذ يكون ٨٧,١% منهم ذوي تعليم ابتدائي فما دون، في حين كانت المستويات التعليمية للآباء والأمهات أقل من مستوى تعليم الأبناء، أي إن المتعاطين هم في الغالب من أسر تعاني الجهل والأميّة، يسكن أغلب المتعاطين في مناطق فقيرة ضمن مراكز المدن والأفضية، وإن ثلثي المتعاطين الموقوفين على ذمة التحقيق وبنسبة ٦٧% يعملون بأعمال حرة، فيما شكّل ٢٣% منهم من العاطلين عن العمل أضف على ذلك كله أن نسبة ٦٥,٤% من اسر هؤلاء لا تمتلك منزلاً خاصاً بها مما يعني فقدان العائلة الشعور بالاستقرار (شبكة النبأ المعلوماتية-٢٠١٩، <https://m.annabaa.org/arabic/reports>).

ج- جريمة الاختطاف وطلب الفدية

تعد هذه الجريمة من ابرز الجرائم التي ظهرت في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ ولم تكن موجودة قبل هذا التاريخ اذ باتت هذه المشكلة تهدد امن المجتمع ككل كما أسهمت بانتشار شعور مجتمعي واسع بفقدان الأمان وعدم الاستقرار والطمأنينة وهي من ابرز الوسائل التي استخدمها أعداء العراق لارهاب

المجتمع العراقي من خلال استخدامها كوسيلة من وسائل الابتزاز للحصول على أموال كبيرة من قبل هؤلاء المجرمين من أسر المختطفين مقابل اطلاق سراح أبنائهم بل تمتد المعاناة من هذه المشكلة المجتمعية الى القتل للتخلص من ضحايا الاختطاف بعد استلام الفدية مما نشر الرعب في نفوس المواطنين وبات البعض منهم يستخدم الحراسات الشخصية لحماية نفسه واسرته من هذه الظاهرة الاجرامية من الشخصيات البارزة مجتمعيًا وطبقة الأغنياء على وجه التحديد التي تعاني هذا التهديد بشكل بات جليًا من خلال ارتفاع نسب الخطف لانباء هذه الفئة مما اضطر البعض منه الى الاعتراب والهجرة خارج البلد الذي أدى بدوره الى حرمان العائلة العراقية من أبنائها والعيش في ظل الم هجر والغربة ولم بعد الأبناء عن ابائهم وامهاتهم وزوجاتهم وابنائهم ولكنه الخيار الاهون من التعرض للاختطاف والقتل (الباحث).

اعلن القاضي (عبد دلي) القاضي المسؤول عن جرائم الخطف في بغداد ان الخلية أطاحت بـ ٣٧٤ متهمًا موزعين على شكل عصابات منظمة للخطف، ويتراوح معدل أفراد العصابة الواحدة من ٣- ١٤ شخصًا، وأن ٦٣٨ حكمًا قد صدر بحقهم من قبل محاكم الجنائيات، لأن كل متهم قد ارتكب أكثر من جريمة، مشيرًا إلى أن "أغلب هذه الأحكام كانت هي الاعدام شنقاً حتى الموت بنسبة ٩٠ في المئة، والبقية كانت أحكاماً بالسجن المؤبد، مما ساهم بانخفاض نسبة هذه الجرائم، في مناطق العاصمة بغداد بشكل كبير، إذ أُلقي القبض على ١٤٨ متهمًا موزعين على مجاميع منظمة متخصصة بالخطف خلال العام ٢٠١٥، مما ساهم بانخفاض الجريمة ليصبح عدد المتهمين الذين تم القبض عليهم خلال العام ٢٠١٦، ٨٥ متهمًا أي انخفضت الجريمة بنسبة ٥٠ في المئة"، لافتًا إلى أن "أغلب عمليات القبض على المتهمين، يصاحبها تحرير المخطوف أو الضحية.

ويذكر عبد دلي أن "الخلية باشرت مهامها وألقت القبض على ١٠٧ متهمين خلال العام ٢٠١٧، توزعوا على شكل عصابات منظمة، يتراوح معدل أفراد العصابة الواحدة ما بين ٣- ١٤، فرداً مما ساهم بانخفاض معدل الجريمة، ليصبح عدد المتهمين الملقى القبض عليهم خلال العام ٢٠١٨ (٣٤) متهمًا ويشير إلى أن "أغلب جرائم الخطف يكون الغرض منها ابتزاز مالي، ويتراوح مقدار المبالغ المالية التي تطلب من ٥٠ ألف دولار أميركي وصولاً إلى المليون دولار (٢٠١٩، <https://www.nasnews.com>).

ثامنًا: السياحة الدينية والمنظومة الأخلاقية والقيمة للمجتمع

تعد السياحة الدينية في العراق من اغنى مجالات السياحة في العالم لما لها من ارتباط عقائدي بين أبناء البلد وقادتهم الروحانيين من أئمة آل البيت الاطهار -عليهم السلام- إذ يتم رفع الشعارات العريضة والواسعة بدعوى اتباع تعاليم الدين الإسلامي القويم من مصادره الروحية العظيمة التي اغنت المجتمع المسلم في زمانها باعلى وارفع واسمى قيم الرفعة والرقى والشموخ والاستقامة على الصراط المستقيم الذي امر به الخالق العظيم سبحانه وتعالى، إذ تتوافد الملايين من أبناء الوطن لزيارة العتبات المقدسة والمساجد والمقامات الدينية ذات التاريخ العريق بدوافع سامية معلنة.

بات المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ يعاني من مشاكل خطيرة جدا لم يألفها من قبل كالتخريفات اخلاقية واجتماعية خطيرة أصبحت مصدر تهديد يهدد امن واستقرار البيئة الاجتماعية والاسرية والنسيج

المجتمعي ككل رغم ان البلد عموما يعيش ظواهر دينية وشعائرية على كافة المستويات الحكومية والمدنية والاسرية وحتى العشائرية.

ان المتتبع لما يعاينه الشعب العراقي اليوم رغم النشاط الواسع للسياحة الدينية ذات مصادر الغذاء الروحي والقيمي العظيمة يشعر بل ويلمس غياب هذا الترابط بشكل حقيقي ما بين المجتمع وقادتهم الدينيين الذين يقصدونهم من اغلب محافظات العراق تقريبا بزيارات مليونية يشهد لها العالم من حيث الحجم ككتلة بشرية ضخمة تمثل المجتمع باغلبيته الساحقة مع وجود ملامح اخطار اجتماعية تنبع من ذات الكتلة اذ بات يظهر بشكل جلي مؤشرات عديدة تدل على تراجع وانحمار المنظومة القيمية والأخلاقية على كافة المستويات من خلال ارتفاع نسب الجرائم والانحرافات المشار اليها آنفا دون وجود تبني حقيقي مؤسسي لتلافي تداعيات هذه المشاكل على الاسرة العراقية كنواة مجتمع مسلم بل لم توضع لحد الان استراتيجية وقائية فاعلة لحماية المجتمع من هذه التداعيات مع غياب شبه كامل لوسائل الاعلام الوطنية المستقلة لتفعيل الوعي الإعلامي والثقافي كوسيلة فعالة من الوسائل الدفاعية المتاحة اصف الى ذلك تعاظمي الطبقة المثقفة من الخوض بهذه المواضيع خوفا من انعكاساتها الشخصية عليهم او انشغالهم بمنافعهم الذاتية دون النظر للمصلحة العامة تقصيرا منهم بحق أبناء بلدهم، كذلك الدور القاصر الذي يقوم به القائمين على المؤسسات السياحية ذات الصبغة الدينية من غياب الخطاب (السياسي-الديني) الذي يوظف باتجاه بناء إيجابي للشخصية المتدينة كونها تعتمد طرقا وآليات ووسائل تقليدية تفتقر الى تحقيق نتائج إيجابية ملموسة على ارض الواقع بل بات البعض منها يغض النظر عن العديد من الظواهر السلبية التي تظهر من خلال السياحة الدينية مع شديد الأسف مما اضطر ممثل المرجعية الرشيدة الى دق ناقوس الخطر في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠١٩/ ٣/٨ محذرا من تداعيات خطيرة بات تهدد المجتمع العراقي من الممكن ان تصل به الى حد التفكك الأخلاقي والقيمي.

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي-الاستنتاجات -التوصيات

الجدول (٣) نسب الزواج والطلاق لكافة المحافظات العراقية (٢٠١٧-٢٠١٨)

المحافظة	حالات الزواج	النسبة المئوية	حالات الزواج	النسبة المئوية	حالات الطلاق	النسبة المئوية	حالات الطلاق	النسبة المئوية	التغير/الطلاق	التغير/الزواج
بغداد/الرصافة	37531	14.27%	37690	15.37%	16724	19.65%	16724	22.73%	3.08%	1.10%
بغداد/الكرخ	30554	11.62%	21300	8.68%	13304	14.58%	13304	18.08%	3.50%	-2.93%
نينوى	18487	7.03%	11548	4.71%	4740	6.38%	4740	6.44%	0.07%	-2.32%
ديالى	12508	4.76%	14915	6.08%	3178	3.73%	3178	4.32%	0.59%	1.32%
بابل	19000	7.22%	17836	7.27%	5003	6.66%	5003	6.80%	0.14%	0.05%
النجف	13072	4.97%	13994	5.70%	3416	6.00%	3416	4.64%	-1.35%	0.73%
كركوك	10834	4.12%	12337	5.03%	2517	4.23%	2517	3.42%	-0.81%	0.91%
ذي قار	17747	6.75%	17302	7.05%	3643	6.67%	3643	4.95%	-1.71%	0.31%
الانبار	17621	6.70%	15652	6.38%	2228	3.14%	2228	3.03%	-0.11%	-0.32%
الناصرية	24209	9.20%	19781	8.06%	5865	10.52%	5865	7.97%	-2.55%	-1.14%
واسط	12624	4.80%	11342	4.62%	2178	3.76%	2178	2.96%	-0.80%	-0.18%
صلاح الدين	12283	4.67%	14176	5.78%	2237	2.13%	2237	3.04%	0.91%	1.11%
المتن	6483	2.46%	6702	2.73%	1095	1.95%	1095	1.49%	-0.46%	0.27%
ميسان	8771	3.33%	8390	3.42%	1647	2.62%	1647	2.24%	-0.38%	0.09%
كربلاء	10949	4.16%	11610	4.73%	2903	4.25%	2903	3.95%	-0.31%	0.57%
القادسية	10334	3.93%	10721	4.37%	2891	3.75%	2891	3.93%	0.18%	0.44%
المجموع	263007	100.00%	245296	100.00%	49328	100.00%	73569	100.00%		
الفارق	213679									
الطلاق/الزواج		18.8%		30%						
كربلاء		19.2%		25%						
النجف		22.6%		24.4%						

المصدر:- اعداد الباحث وفق بيانات مجلس القضاء الأعلى

تم اجراء تحليل احصائي لنسب الزواج والطلاق لعامي (٢٠١٧-٢٠١٨) لكن هذا التحليل النسبي لا يمكن الاعتماد عليه بشكل نهائي رغم النتائج السلبية التي ظهرت للفارق ما بين نسب الزواج والطلاق للعامين المذكورين كون البيانات المتاحة من الجهات المعنية محدودة جدا.

ان النسب الظاهرة تعبر عن تفكك اسري واسع النطاق اذ لا يعدو الفارق (١-٢%) وهذا يعني ان هنالك مقدار متقارب بين حالات الزواج وحالات الطلاق وهذه الحالة تعاني منها المناطق المقدسة التي تعد مراكز دينية تمثل المقصد الرئيس في مجال السياحة الدينية الداخلية على وجه التحديد، اذ حققت محافظة كربلاء المقدسة نسبة ١٩,٢% نسبة حالات الطلاق الى حالات الزواج عام ٢٠١٧ في حين ارتفعت هذه النسبة الى ٢٥% عام ٢٠١٨ وهي نسب مرتفعة جدا قياسا بما يتمتع به المجتمع في كربلاء من صبغة دينية يجب الا تظهر هكذا نسب تهدد التكوين الاسري فيها.

اما محافظة النجف فكانت النتائج متقاربة اذ حققت نسب (طلاق/زواج) بلغت ٢٢,٦% وهي نسبة اكبر من النسبة المتحققة لمدينة كربلاء عام ٢٠١٧ رغم تمتعها بذات الصبغة الدينية وقد ارتفعت هذه النسبة لتصل الى ٢٤,٤% عام ٢٠١٨ وهي نسب مقاربة لما تحقق في مدينة كربلاء للعام ذاته.

اما النسب الكلية على مستوى العراق فكانت نتائجه مخيفة عام ٢٠١٧ اذ بلغت نسبة ١٨,٨% وهي نسبة ذات مؤشر خطير على التفكك الاسري الذي يعيشه المجتمع بسبب الطلاق لترتفع هذه النسبة الى ٣٠% عام ٢٠١٨ ليظهر استمرار تفاقم هذه المشكلة الاجتماعية بشكل متسارع تصاعديا مما يتطلب وضع الحلول الجذرية المناسبة باقرب وقت ممكن.

- الاستنتاجات

١. تعد السياحة الدينية ابرز مجالات الجذب السياحي في العراق كونها ترتبط بمعتقدات دينية وعقائدية وروحانية وإنسانية متعددة تبلغ ذروتها في محافظتي كربلاء و النجف المقدستين.

٢. تعدد امودج القيادة ذات القيم العليا المتمثلة بالرسول الكريم - ﷺ - وآل بيته الطيبين الاطهار متمثلين بأبرز شخصيتين في التاريخ الإسلامي هما الامام علي - عليه السلام - وابنه الحسين - عليه السلام - في محافظة النجف وكربلاء وعدد من المحافظات العراقية الأخرى.
٣. ظهور مشاكل اجتماعية خطيرة في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ بنسب مرتفعة تتطلب المعالجات الجذرية الفورية لتلافي تداعياتها الخطيرة في المحافظات الدينية محل الدراسة.
٤. تعد ظاهرة الطلاق وتجارة وتعاطي المخدرات وعمليات الخطف والابتزاز من ابرز هذه المشاكل التي انتشرت بشكل واسع في اغلب محافظات العراق.
٥. تعاني المحافظات الدينية هذه المشاكل بشكل ملحوظ رغم الصبغة الدينية والروحية التي تعتمد ظاهريا من قبل مجتمعات هذه المحافظات وفي مقدمتها محافظة النجف وكربلاء.
٦. ان ارتفاع نسب الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية يشير الى غياب الارتباط الروحي والأخلاقي والفكري مع قادة الإسلام الروحيين رغم رفع الشعارات العريضة بهذا الاتجاه.
٧. تشير هذه الظواهر السلبية مع غطاء قيمي رفيع المستوى خالي من التطبيق الى وجود ظاهرة الازدواجية الشخصية كمشكلة أخلاقية تعد بوابة للتراجع الأخلاقي والسلوكي في المجتمع.
٨. عدم تفعيل تعاليم الدين الإسلامي بخطوطها العريضة وما يترتب على من يقوم بالسياحة الدينية من التزامات في اطار الدين والمذهب وغياب الاطار الفكري الذي يترجم الى عمل صالح يمكن ان ينتج مجتمعا إسلاميا رصينا.
٩. اعتماد عادات وتقاليد أسهمت في تغييب الصورة القومية العليا التي يجب ان يتحلى بها المجتمع العراقي المسلم كانت نتاجها عكس ما يمكن تحقيقه من الاتصال الروحي بالائمة الاطهار خلال المناسبات الدينية التي تشهد اكبر المهرجانات في مجال السياحة الدينية كبوابة لادخال هذه التقاليد الدخيلة على المجتمع والأمة الإسلامية.
١٠. في ضوء ما تقدم يتم قبول فرضية العدم (H₀) ضمن الفرضية الرئيسية الأولى القائلة - بعدم وجود انعكاس للسياحة الدينية في المنظومة القومية والأخلاقية للمجتمع العراقي - ورفض الفرضية البديلة، في حين يمكن رفض فرضية العدم ضمن الفرضية الرئيسية الثانية (H₁) القائلة - بعدم امكانية توظيف السياحة الدينية برموزها العظيمة من اجل معالجة الاختلال في المنظومة الأخلاقية للمجتمع العراقي كوننا نعيش في اطار المجتمع المسلم الذي يمكن تحفيزه لتحقيق الإصلاح الأخلاقي والقيمي من خلال نشر الوعي الديني القيمي ضمن السياحة الدينية.

- التوصيات

- توصل الباحث في ضوء ما تقدم من استنتاجات الى التوصيات الآتية:-
١. توظيف السياحة الدينية للإصلاح المجتمعي كونها تحقق وصول اضخم كتلة بشرية باتجاه مراكز دينية في محافظة النجف وكربلاء وتوفير المستلزمات لتحقيق ذلك من خلال تسخير الخطاب الديني نحو الإصلاح الأخلاقي والمجتمعي.

٢. العمل على ربط السلوك الاجتماعي للفرد بسمات و اخلاق القيادات الدينية العظيمة التي يقصدها من خلال مجال السياحة الدينية للوصول بالمجتمع الى افضل صفات الانسان المسلم.
٣. وضع خطط استراتيجية باشراف مختصين اكاديميين ومهنيين لوضع التصورات المناسبة للحلول المتاحة لمواجهة المشاكل الخطيرة التي يعاني منها المجتمع بعد عام ٢٠٠٣.
٤. العمل على تشديد العقوبات على جرائم الخطف والمخدرات والعمل على وضع محددات ذات معيارية عالية على حالات الطلاق مع زيادة الوعي الديني باتجاه احترام مكانة الاسرة بشكل عام والمرأة على وجه التحديد.
٥. رسم حدود سلوكية ذات انضباط عالي في المحافظات المقدسة لتكون قدوة سامية لبقية المحافظات من خلال ربطها بالمنظومة القيمية المعتمدة من قبل الائمة الاطهار -عليهم السلام-.
٦. العمل على ترك الشعارات الخالية من التطبيق او غير الممكن تطبيقها ووضع الخطوات التطبيقية التي تلائم حال المجتمع بشكل واقعي خالي من الرياء والتصنع والتزييف.
٧. تفعيل دور ما يترتب على الشخص المسلم من التزامات تعبدية ما بعد الفريضة التي شرعها الباري عز وجل كون الفرائض ليست هدفا بذاتها وانما الالتزامات المترتبة عليها لقوله تعالى ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾.
٨. وضع اساسيات الدين محل التطبيق المباشر على اساس قول نبينا الكريم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) والعمل على الحد من ظاهرة عدم المبالاة من اجل الوصول الى أنشطة إصلاحية ذات توجه جماعي.
٩. العمل على التخلص من العادات والتقاليد الدخيلة التي تدخل من خلال السياحة الدينية من بلدان أخرى لما لها من اساءة لتراث المدينة وارثها الحضاري والأخلاقي والديني.

المصادر

- المصادر العربية

١. احمد، كامل، السياحة والتنمية، ١٩٩٨.
٢. إسماعيل، علي سالم، السياحة الاجتماعية والقطاع السياحي، ١٩٧٣.
٣. فاضل، سرحان، كيفية تنشيط السياحة الاجتماعية، ١٩٨٩.
٤. ليلي، فاروق، السياحة الإسلامية ودورها في التنمية، ٢٠٠٠.
٥. المؤسسة العراقية للتنمية والتطوير، ٢٠١٣.
٦. هاشم، زينب، بعض الدراسات في المجتمع العراقي، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤.
٧. المشهداني، خليل ابراهيم، سالم، حميد سالم، دور القيم الأخلاقية في الخدمة السياحية- دراسة تحليلية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ٢١، العدد ٢٠١٥، ٨٥.

- المصادر الإنكليزية - Sources-

١. Anderson, Liam, Stansfield, Gareth, The future of Iraq: Dictatorship, Democracy or Division?, ٢٠٠٤.
٢. Capur, Radhika, The Significance of Religious Tourism, ٢٠١٧.
٣. Chattopadhyaya, Monisha, Religious Tourism: An Introduction Religious and Tourism, ٢٠٠٦.
٤. Cordesman, H. Anthony, Khazai, Sam, Iraq after US withdrawal, ٢٠١٢.
٥. Griffin, Kevin, Raj, Razaq, The importance of Religious Tourism and Pilgrimage: reflecting on definitions, motives and data, ٢٠١٧.
٦. Nieminen, Katri, Religious Tourism, Finnish perspective, ٢٠١٢.
٧. Rejman, Krzysztof, Maziarz, Piotr, Kwiatkowski, Cezary Andrzej, Haliniarz, Malgorzata, Religious tourism as a tourism product, ٢٠١٦.
٨. Reuters, Thomson, Standard, Dinar, state of the Global Islamic Economy, ٢٠١٦-٢٠١٧ Report, New York city, ٢٠١٦.
٩. SESRIC, Tourism Report, ٢٠١٧.
١٠. Tala, Madalina Lavinia, Padurean, Ana Mihaela, Dimensions of religious tourism, Academy of Economic studies, Bucharest, Romania, ٢٠٠٨.
١١. UNWTO, Tourism Barometer, ٢٠١١.